

confronting violence and The role of philosophical counseling in establishing the principle of tolerance

Nagia Al-Hadi Qashout

University of Zawiya

Zawiya – Libya

Email: n.qashout@zu.edu.ly

ABSTRACT

The term philosophical consultation is considered one of the most important concepts that address life problems. This term originated from the time of classical times, among the Greek philosophers. The Greek philosophers Socrates and Plato, their most important ideas were manifested in the method of dialogue to reach the truth.

The importance of philosophical consultation lies in treating violence in all its forms, and treating the collapse of moral values and educational guidance, which has made matters worse with scientific and technological development. One of its negatives is its connection to the process of violence by moving from the real image to the metaphorical image.

This study shows the role of the philosophical counselor in solving various life dilemmas, by integrating their theoretical and practical aspects, using dialogue to reach purposeful tolerance that seeks to build humanity. The problem of this research is to answer the following question: What is the role of philosophical counseling in confronting violence? What results from it is the lack of acceptance of difference and the absence of dialogue. The researcher adopted the analytical method and the descriptive method, to consolidate the philosophical ideas.

This is what philosophical consultation aims to achieve in order to preserve human dignity, respect for one's identity, and achieve human happiness in light of consolidating the principle of dialogue and tolerance among members of society, and among all societies, to eliminate violence, which is the scourge of the age in its various forms in the global arena.

key words: Philosophical consultation - violence - acceptance of others - dialogue - tolerance.

الاستشارة الفلسفية في مواجهة العنف وقبول مبدأ التسامح

ناجية الهادي قشوط

جامعة الزاوية

الزاوية - ليبيا

Email: n.qashout@zu.edu.ly

الملخص:

يُعد مصطلح الاستشارة الفلسفية من أهم المفاهيم التي تعالج المشكلات الحياتية، فنشأ هذا المصطلح منذ زمن العصور الكلاسيكية، عند الفلاسفة اليونانيين، فالفيلسوف اليوناني سقراط وأفلاطون، تجلت أهم أفكارهما في أسلوب الحوار للوصول إلى الحقيقة .

فتكمن أهمية الاستشارة الفلسفية في علاج العنف بشتى أشكاله، وعلاج انهيار القيم الأخلاقية و التوجيه التربوي، مما زاد الأمر سوء مع التطور العلمي التكنولوجي فمن أحد سلبياته التحامه بمسيرة العنف بانقاله من الصورة الحقيقة إلى الصورة المجازية.

وهذه الدراسة تبين دور المستشار الفلسفي في حل المعضلات الحياتية المختلفة، بتكامل جانبيها النظري والتطبيقي، باستخدام الحوار للوصول إلى التسامح الهادف الذي يسعى لبناء الإنسان، تتمثل إشكالية هذا البحث في الإجابة على السؤال الآتي: فما هو دور الاستشارة الفلسفية في مواجهة العنف؟ وما يترتب عليه كعدم قبول الاختلاف وغياب الحوار . وانتهجت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، لتأصيل الأفكار الفلسفية.

وهذا ما تهدف إليه الاستشارة الفلسفية من أجل الحفاظ على الكرامة الإنسانية واحترام هويته، وتحقيق السعادة للإنسان في ظل ترسيخ مبدأ الحوار و التسامح بين أفراد المجتمع، وبين جميع المجتمعات، للقضاء على العنف الذي يعد آفة العصر بشتى أشكاله المختلفة في الساحة العالمية.

الكلمات المفتاحية: الاستشارة الفلسفية - العنف - قبول الآخر - الحوار - التسامح.

المقدمة

تُعد الفلسفة من أحد العلوم الهامة في الحياة الإنسانية، التي ساهمت في فهم طبيعة الأنطولوجية عبر التاريخ، فمنذ شيوخ التفكير الفلسفي وانتشاره منذ زمن العصور اليونانية القديمة إلى العصور

الحاضرة المعاصرة، تناولت الفلسفة الوجود موضوعها عن كينونة الإنسان مركزاً لها، والحكمة والحقيقة هي ضالتها وهدفه المنشود نظرياً وتطبيقياً، وتساءل: هل نستطيع تجديد الفلسفة؟ بمعالجة العضلات الحياتية باعتبار الإنسان هو الكائن المفكر العاقل. اذا الفلسفة لم تهمل الجانب التطبيقي فهو موجود على مدي التاريخ الطويل إلى يومنا هذا، تناقش مشاكل الإنسان التي تعترضه في حياته المعيشية، وتُعد الفلسفة التطبيقية أيضاً من أحد فروعها الفلسفية الحاضرة المعاصرة هي الاستشارة الفلسفية أو العلاج بالفلسفة أو التداوي بها. ونشير هنا إلى أن الاستشارة الفلسفية كفكرة موجودة منذ القدم منذ عصر سقراط وأفلاطون و أرسطو فمنذ بزوغ الفلسفة لدى الإنسان وهو متلازماً مع المشاكل الحياتية في العديد من المجالات ولكن الآن نحن بحاجة إلى الاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة والعيادات الفلسفية والمقاهي الفلسفية والى الروشتة الفلسفية الخ، لما لها من أهمية كُبرا في خدمة الإنسان في جميع المجالات الحياتية الناتجة من مشاكل العمل ومشاكل الأسرة ولمواجهة التحديات الفكرية والحياتية، فعلا سبيل الخصوص العنف مثلاً، ومن هذا السياق يكمن دور الاستشارة الفلسفية في مواجهة مشكلة العنف وترسيخ مبدأ التسامح وقبول الاختلاف وثقافة الحوار بالوعي الذاتي، فمن خلال موجز هذا العرض لهذه الدراسة والإجابة على الإشكالية الآتية: ما المقصود بالاستشارة الفلسفية؟ وكيف تستطيع الاستشارة الفلسفية والمستشار الفلسفي مواجهة العنف؟ وما يترتب عليه من مشاكل تؤرق حياته كانهما ثقافة الحوار ورفض قبول الآخر سواء كان بين الأنا والآخر أو بين نحن والآخر. ومن منطلق هذه الإشكالية تفرعت إلى عدة أسئلة وهي :

س- ما المقصود بمصطلح الاستشارة الفلسفية؟

س- كيف عالجه الفلسفة النظرية والتطبيقية مشكلة العنف

س- ما دور الاستشارة الفلسفية في مواجهة العنف وقبول ثقافة الحوار و مبدأ التسامح ؟

فالجدير بالذكر إن الفلسفة بدأت نظرية تطبيقية تهتم بحياة الإنسان وتناقش مشكلاته وتسعى إلى الإتيان بحلول أفضلية، فهدفت هذه الدراسة على تأكيد أهمية الفلسفة التطبيقية العملية في هذا الجانب التي تواجه الإنسان في شتى حياته المجالية اليومية مثل العنف وعدم قبول مبدأ الحوار والنقاش ونبذ الآخر المختلف معه، هنا يكمن دور الاستشارة الفلسفية وما يقوم به المرشد الفلسفي من مواجهة تحديات العصر وقبول مبدأ التسامح ومبدأ التعايش مع الآخرين. تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية وهي: المحور الأول - التعريف بمعنى الاستشارة الفلسفية؟ وهل هو مصطلح جديد الظهور؟ وأما عن المحور

الثاني - كيفية مواجهة العنف وما هو الخطر المحدق من انتشار العنف عند الفرد نفسه وما بين المجتمعات؟ والمحور الثالث - يكمن في الحلول التي تقدمها الاستشارة الفلسفية في مواجهة مشاكل الحياة اليومية (العنف) و دور المرشد الفلسفي في تعزيز مبدأ التسامح وقبول ثقافة الحوار مع الآخر المختلف من أجل التعايش السلمي، فانتهدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك لتحليل الأفكار والمفاهيم ولتوضيح مبدأ المستشار الفلسفي ومدى أهميته؟ وهذا ما سوف نتناوله في هذا الدراسة. فمصطلح الاستشارة الفلسفية كحركة جديدة من منظورها الفلسفي وفي تقديم الحلول من مشكلات عصرية تؤرق الإنسان الحاضر المعاصر.

المحور الأول: ماهية الاستشارة الفلسفية؟

نتسأل - ماهي الاستشارة الفلسفية؟ إن مصطلح الاستشارة الفلسفية يشير يقوم بثلاثة مهام وهي : تقديم المشورة لعملاء، والمهمة الثانية وتيسير مختلف أنواع الجماعات، المهمة الثالثة تقديم المشورة إلى شتى أنواع المنظمات وعليها تكمن مهمة المستشار الفيلسوف.¹

إن الاهتمام بالجانب التطبيقي للفلسفة قد ظهر مصطلح الإرشاد الفلسفي على مر العصور بين العلماء والباحثين والفلاسفة بالخصوص، لدى كل من سقراط وأفلاطون وأبيقور والرواقية.... الخ، فنجد اهتماماً أكبر وأعمق بجوانب الفلسفة التطبيقية مع تطورات البيو تكنولوجيا، وقد ظهر ذلك لدى الكثير من الفلاسفة والمهتمين بالفكر الفلسفي بوجه عام على مر العصور، ولعل الدافع وراء هذا الاهتمام البالغ بجوانب الفلسفة التطبيقية

فشيح استخدام مصطلح الاستشارة الفلسفية بأنها شكل من أشكال "جلسة الإرشاد بين ممارس فلسفي يعمل مستشاراً فردياً. عادة يجتمع مرة في الأسبوع ولعدة أسابيع أو أشهر، وينعكسان معاً فلسفياً على الحياة الشخصية للمستشار الفلسفي والفردي " ²

والجدير بالذكر إن الإرشاد الفلسفي يقوم بمهمة إعادة التنظير وإحياء المقولات والحكمة الفلسفية في عصور الهلنستية كالأبيقورية على سبيل الخصوص يقول أبيقور مقولته المشهورة (إن الحجة التي لا تخفف ألماً هي حجة لا قيمة لها) وعليه نفهم من ذلك مستنبطة من عبارة أبيقور المقصود بها الاستشارة التي لا تخفف الألم هي استشارة لا قيمة لها، لأنها لم تقدم منفعة للإنسان وفي تقديم حلول لمشاكل الإنسان المعيشية.

فقد كان الاهتمام بمسائل أخلاقيات البيولوجيا والأخلاق البيوتيقا وغير ذلك من فروع الفلسفة المختلفة خير شاهداً على اهتمامها بالجانب التطبيقي إلى جانب تلك الجوانب النظرية، لأن غاية الفلسفة هي حل المشاكل إلى تواجه الإنسان لتحقيق السعادة والأمان والرفاهية، ولتتحقق الغاية ومطلب البشرية جمعاً ويكمن ذلك بتكامل الجانبين النظري والتطبيقي معاً في الفكر الفلسفي، وهذا ما انتبه إليه الفلاسفة و أنتج منه ما يسمى بالعلاج بالفلسفة في العيادات أو المقاهي الفلسفية مما أدى إلى ظهور مصطلح الاستشارة الفلسفية، للعلاج مشكلة العنف وتقديم الحلول لموجهته ويقول **جيدر أخباخ** في الاستشارة الفلسفية " إن هذه الاستشارة الفلسفية ليس لها ما قد يعد منهجاً محددًا وما ينبغي لها ذلك حيث يري إنه من المصلحة المهنة أن تدع النظرية غير محددة وأن تدع الممارسة مفتوحة لجميع التأويلات"³ وعليه تكمن أهمية هذا البحث في بيانه الدور المهم الذي تلعبه الفلسفة التطبيقية متمثلة في هذه الاستشارة الفلسفية في حل مشكلة العنف بشتى أشكاله المختلفة.

وعليه يجب التأكيد على قدرة الفيلسوف على مواجهة تحديات عصره والسعي الدائم والمستمر للبحث عن حلول لمشكلات مجتمعه، كما هدف البحث أيضا إلى بيان كيفية ترسيخ مبدأ قبول الاختلاف التي تكمن بين مبدأ الأنا والآخر وبين نحن والآخر المختلف والتعايش معه، حيث تعد هذه المعضلة من أكبر المعضلات التي تواجه الإنسان الآن في الوقت الراهن بل تواجه المجتمع بأكمله ومن أكثر المعضلات تعقيداً.

إن التحلي بالأخلاقيات الحميدة والمبادئ والآداب السلوكية الاجتماعية الحسنة تُعد من واجبات كل فرد من أفراد المجتمع، للمساهمة في نشر التعاون والتكافل ونشر روح التسامح والمحبة وتقوية من حب الأنا الذاتية. لذلك كان اختيار هذا الموضوع، لبيان دور المستشار الفيلسوف في حل مشكلات الفرد والمجتمع، ولتوضيح مدي أهمية الجانب التطبيق في الفلسفة وعليه فالأخلاق من الجانب الفلسفي نظرية والتطبيقية معاً و هدفها محاولة إيجاد الحلول التي تثير الفلق والاكنتاب وكثرة التخمين والشروود التي تواجه الإنسان في حياته اليومية.

ونشير هنا إلى دور الاستشارة الفلسفية في علاج الإنسان عقلي وعاطفي، وهذا ما نلمسه عند فلاسفة العصور اليونانيين في العصور القديمة سقراط وأفلاطون وأرسطو والرواقيين... الخ، الاستشارة الفلسفية "هي من يعاني من صعوبات وجودية وهي مرحلة تسبق العلاج النفسي؛ فمع الاستشارة الفلسفية يكمن دور المعالج في الأخذ بيد ضيف الاستشارة للارتقاء بأفكاره وآرائه من خلال الحوار بعيدا عن

الإملاءات القرمية⁴ بمعنى إن من له مشاكل من صعوبات الحياة تؤلمه فتكمن في عدم وجود حلول، مما سببت له أمراض نفسية وجسدية، فالاستشارة الفلسفية في هذا الوقت يكمن دورها العلاجي في الإصغاء والأخذ بيده لمساعدة الضيف أو العميل لكي يرتقي بأفكاره ويتحدث بكل راحة وهدوء، ومن بعد تبدي عملية التحليل بشكل منطقي مع تنمية روح التفكير ممزوجة بروح الإبداع متحرر من سيطرة القوة المرضية التي ساكنة بداخله باطنًا، فكرًا وعقلًا وعاطفة .

ومن هذا السياق اتضح دور المستشار الفلسفي وهو يمارس مهنته بسلطة الخبير الأكاديمي، فتكمن علاقته بالمعالج النفسي، الاستشارة الفلسفية لها جانبان أساسيان هما التمرکز حول الإنسان وهمومه وآماله و آراؤه.

ظهر مصطلح الإرشاد الفلسفي أو الاستشارة الفلسفية في ثمانينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني جيرد أخنباخ (1947) من خلال كتابه الذي يحمل الاسم نفسه - ونوه إلى جيرد أخنباخ كان رافض وبشدة وضع اسم محدد تعرف به، وأحيان تتأمل فيه إنه مازال غامض بعض الشيء وتارة أخرى إن المصطلح يصف الحالة بوجهة نظر الفيلسوف من درس من المتخصصين من خلال الحوار والنقاش معهم باستخدام لغة الفلسفة لغة السرد والحوار و التفاهم المقنع، بمعنى محاولة تطبيقها على أرض الواقع، فماهي إلا مرور وقتًا قليلًا حتى أصبحت حديث العصر الحاضر وتم الاعتراف بها وأصبحت في العصور الأخيرة تطبيق في بعض من الجامعات الأوربية الأمريكية بل حتى بعض الشركات لديها مستشار فلسفي لشركات كبرى لتعامل مع العاملين وتقديم المساعدة لهم.⁵ ونتساءل هل الاستشارة الفلسفة ضرورية ؟

تعد الاستشارة الفلسفية ضرورية، فهي أصبحت تطبق لغة الفلسفة نظريًا، بل حاولت تطبيق تاريخ الفلسفة وتحويله من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي وهذا ما ذكره الفيلسوف هيجل في تطبيق تاريخ الفلسفة ومحاولة الاستفادة منه، فالفلسفة عميقة وأهميتها في الجانب التطبيقي أصبح حاجة ضرورية لسد الفجوة ما بين المستشار الفلسفي وبين العامة في جميع المجالات من أجل التعايش المشترك وأيضا حملت مسمى آخر هو (العلاج الفلسفي) وهو يتمثل طريقة في المساعدة لتغلب على المشكلات التي تؤرقه في حياته اليومية أساسها نابع من الفكر مثل الاكتئاب والقلق و وجود الفوبيا..... الخ يكون عندما نفرق بين مصطلحين (الاستشارة الفلسفية والمستشار الفلسفي).⁶ لوصف العلاج في الروشته، إن لفظ العلاج الفلسفي يرجع ليتداخل مع علم النفس فيكون العلاج الفلسفي النفسي، وذلك إن العلاج النفس

يتطلب العلاج الفلسفي طلب مساعدة و استعانة من أفكار ونظريات ووسائل منطقية ووجودية ولغوية وتحليلية وبنوية ولسانية ليتم عن طريقها مناقشة المريض لمعالجة وتصحيح الأفكار وبعض المغالطات المرسخة في أذهان بعض البشر، ونستشير على ذلك ما قام به عالم النفس الأمريكي ألبرت أليس (Albert Elis 1913 – 2007) من خلال تطويره لما يسمى "العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي" (REBT) فالعلاج النفسي الكلاسيكي في السابق لم يستطيع التغلب على جذور المشكلات الفكرية، فيعود المريض إلى الانتكاس أكثر مما كان عليه في السابق، وعليه ننوه على مدى الحاجة الملحة في استخدام الأساليب الفلسفية في العلاج بالفلسفة، استناداً إلى ما سبق ذكره إن المصطلحين وهما الاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة إن الفلاسفة يستخدمون لفظ استشارة بدل من لفظ علاج لأن المنهج الفكري الذي طبق على هيئة استشارات ولا يتطلب غير ذلك، أما علماء النفس فأنهم يستخدمون العلاج لأنها أقرب في أسلوبهم العلاجي، مثل فكرة الخوف من الموت. فالهدف واحد والغاية نفسها ولكن يكمن الاختلاف في طريقة الاستخدام فقط.⁷

ناثان نوبيس فهو – أستاذ الفلسفة كلية مورهاوس. لقد جاءوا بعد عدة محاولات في العلاج مع الطبيب النفسي ولكن دون فائدة، فيقول: لقد ذهبوا إلى عدة مستشارين نفسيين، ولكنهم لم يتحسن حالهم، حتى توصل بهم الشعور إلى أنهم قد ساءوا فهمهم، فأصبحت لديهم أفكارا خاطئة وسلبية فقال: أنا أصبحت مستشاراً فلسفياً بعد حضور عدة جلسات مع المرضى الذين يتعالجون نفسياً فتأمل في كيفية التشخيص وتقديم الروشة لهم، فلاحظ مدى ارتباطها الوثيق بالفلسفة وكأن يعتمد على المنطق في التدبر والتفكير وفي التعامل مع المرض فيقول: غالباً ما يتم تطبيق الأساليب والمبادئ والمفاهيم الأخلاقية على حل المشكلات الأخلاقية التي تعترض الإنسان في حياته، فيقوم بتطبيقها على المشكلات الشخصية أو المشكلات المتعلقة بين البشر.⁸ نفهم من ذلك إن مصطلح الاستشارة الفلسفية أهتم به الفلاسفة؛ لأنه انعدام القدرة على التداوي بالنفس التقليدية في تحقيق الهدف المنشود ومعالجة هذه النفس وحلحلة المشكلات التي تواجه الإنسان، ومتابعته حتى لا يعود للانتكاس مرة أخرى، فالوقاية خير من العلاج. وننوه إلى إنه تم الاعتراف بالاستشارة الفلسفية من قبل المؤسسات والجامعات التي اعتمدت عليها كوسيلة وعلاج فعالاً و مهماً.

المحور الثاني : الأفكار الفلسفية من النظرية إلى التطبيقية لمعالجة مشكلة العنف

بعد العرض السابق عن مفهوم الاستشارة الفلسفية، ومعرفة أسباب ظهور المصطلح الذي كان موجود منذ آلاف السنين، ها هو الآن يظهر من جديد بأفكار فلسفية مغايرة عن ما كان عليه ولكن السؤال الذي يطرح نفسه - كيفية تطويع هذه الأفكار الفلسفية النظرية إلى تطبيقه لمساعدة الإنسان على مواجهة مشكلاتهم الحياتية؟ وإلى أي حد يمكننا تنفيذ ذلك؟ فمن بين هذه المعضلات المطروحة على مائدة البحث الفلسفي، خاصة في السنوات الأخيرة هي مشكلة العنف وفرض التسلط بالقوة، وعدم قبول الآخر المختلف معه، فالبعض يعتقد إنهم على صواب وهم وحدهم من يملكون زمام حقيقة الأمور المطلقة، وتلبية رغباتهم بثنى أنواع القوة وإذ صعب عليهم يتطلب الأمر أمامهم باستخدام السلاح، فهم من وجهة نظرهم تعد حقوقهم وهم على صواب وغيرهم على خطأ فيجب العمل على تصحيح مساراتهم وهم غير مدركين أنهم مخطئون باستخدامهم فكرة العنف، فمن هذا المنطلق برزت الاستشارة الفلسفية كوسيلة لحل مشكلاتهم وتصحيح مسارهم، التي باتت تورق الساحة العالمية بثنى أنواعه وبمختلف مسمياته.⁹

ومن هنا يأتي السؤال الذي شغل الباحثين والمفكرين كيف يمكن أن نستفيد من الأفكار الفلسفية النظرية والتطبيقية في حل المشاكل التي تواجه الحياة الإنسانية عامة مثل مشكلة العنف بأشكاله المختلفة؟ وعليه للإجابة على السؤال السابق نتطرق أولاً إلى عرض موجز عن مفهوم العنف وماذا يقصد بالعنف؟

مفهوم العنف

في البداية يتبادر إلى الأذهان العنف هو كل فعل يقوم به الإنسان شديد وقاسي بمعنى يخالف ما يجري في طبيعة وجود الشيء، بفرضه بالقوة على أي سلوك كان، لم يكن ليتحصل عليه إلا بتدخل قوة خارجية، وعند تحليل العنف لفهم طبيعته وهويته هو فعلا يعمد الفرد إلى اغتصاب شخصية الآخر باقتحامها بداخل كيانه الوجودي وليس هذا فحسب بل يرغمها على الأفعال منتزع منها حقوقها وممتلكاتها معاً،¹⁰ بالنسبة للعالم لدودسون فيعرف العنف هو " شعور بالغضب أو بالعدوانية يتجسد بأفعال دامية جسدياً أو بأعمال تهدف إلى تدمير الآخر"، ودعا إلى التمييز بين أعمال و مشاعر العنف والى عدم الخلط بين الغضب المرتبط بمثير وبين طبيعة الفرد.¹¹

نستخلص من العرض السابق إن مفهوم العنف يقع على كل الأفراد والمجتمعات من قبل الفرد الأنا على الآخر أو من قبل المجتمع بما له من سلطة عليه، فهو سلوك عدواني، وتعد ظاهرة سلوكية تؤدي إلى فوضى وتعب وانفعال، وانتساءل هل هناك وسائل تعمل على ترسيخ وتثنية العنف عند الإنسان؟

يعد التلفزيون من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة في شتى أنحاء العالم. كم أنه من أكبر النوافذ وأفضلها التي يطل منها الفرد إلى العوالم المعرفة وأسرار الكون. ونكون مجهفين بحقه إذا قلنا عنه أنه بلية المجتمع ودا العصر، إذ إن الصورة الضبابية التي يشكله اليوم مردّها إلى المنحى التجارية الذي يكاد يطغى على وسائل الصور الزاخرة والواعدة.¹² والجريمة ومن آثار العنف: التسلط على الغير، بحب ملكيته وحرمة حياته الجسدية والذهنية، مما يترتب عليه آثار سيئة كتحتيم الغير الآخر، إذا هذه الآفة قد شغلت عدة علوم مختلفة فتعددت نتائجه الناتجة من عدة أسباب وعوامل مختلفة منها (الاجتماعية، اقتصادية، سياسية، ثقافية، والأخلاقية) وأهمها انهيار القيم الأخلاقية في ظل انعدام المسؤولية التربوية والتوجيه التربوي سوى كانت من البيت أو من المؤسسات التعليمية، الأمر الذي أدى إلي تنوع المصطلحات الفلسفية فهل أساليب العنف واحدة أو متنوعة؟ إن أساليب العنف متعددة ومختلفة إذ ليس على وتيرة واحدة، فهي مختلفة من شكل إلى آخر وكل تقدم علمي وتكنولوجي يبذ وكأنه التحم بمسيرة العنف أغلبه؛ لأنه أصبح ينتقل من الحقيقة إلى المجاز، فتواجه الفلسفة هذه الضروب العنيفة بشتى أشكالها وصورها. والسؤال الذي يطرح هل العنف فطري أو مكتسب؟ شيع تاريخ الفكر الإنساني عبر العصور المختلفة، وتناول الفلاسفة النزعة الإنسانية ومدى تأثرها بالمحيط الخارجي؟

ما سبق نلحظ إن العنف في المجتمعات العربية مقارنة بالمجتمعات الغربية يعد حدثاً جديداً، إذ يُعد محدوداً نوعاً ما؛ ولكن في السنوات الأخيرة أصبح يتفاقم شيئاً فشيئاً ويرجح ذلك إلى استخدام السلاح وتناول المشروبات والكحولية، أو استهلاك المخدرات، وعند التأمل في أسباب وعوامل العنف نجد أنها ترجع إلى عوامل اجتماعية واقتصادية كالتثنية الأسرية السلبية وأيضاً انخفاض الجانب الاقتصادي للأسرة، ونتيجة لعدم سد احتياجات الأسرة وعلى سبيل الذكر ظاهرة العنف ضد المرأة عامة على الساحة العالمية بغض النظر عن الانتماءات الدينية أو الأيدولوجية، ومن خلال السياق السابق نلاحظ أن العنف الزوجي موجود في كل المجتمعات ما يعرف بالسلطة الذكورية.¹³

كيفية التخلص من العنف

ذكر لنا ماجد الغرابوي ووضح لنا معنى اليقظة بأنها انتباه نفسي وثقافي، يمكن الاعتماد عليه في الحوار مع الآخر، وأيضاً وضح لنا أنكار العنف جملة وتفصيلاً وفضحه ما أمكن ذلك، نشر مبدأ سياسة التسامح والمحبة ولتخلص من العنف ومواجهته يتطلب الآتي:

1- إعادة الاعتبار للمعني العقلاني للمرأة، بمعنى التوقف عن إهانتها وتدنيها بنظرة جنوسية وبيولوجية.

2- العمل على تحرير المكبوتات وتوعية الذات الذهنية للعمل على تنشيطها من الجانب الروحي فالإيمان ليس طقوس فحسب، بل هو قناعة روحانية داخل كل إنسان.¹⁴

نستنتج من ذلك إن العنف هو ضد التسامح ومن شروط التسامح هو الحرية ويتحقق ذلك بتخلص من القيود ومن السلطة العبودية التي تبدأ من الذات النفسية و الأسرية وتنتهي إلى الدولة

أهمية الاستشارة الفلسفية في مواجهة العنف

تكمُن أهمية الإرشاد الفلسفي إلى الفهم والفحص، من خلال توجيهات الفيلسوف المدرب باحتراف، وأيضاً يمكن أن يتفق مع الأغراض أو الأهداف التي يحددها المرشد الفلسفي، بل حتى محتوى الجلسات ومدى تركيزها، يميز الإرشاد الفلسفي عن العلاج النفسي.¹⁵ ومن الصعب فصل الفلسفة عن علم النفس لماذا؟ فالفلسفة هي نشاط تفرزه النفس المتمثل في العقل من خلال ابتكار نظريات الفلاسفة، فالعقل والوعي لهما ارتباط وثيق ببعضهما.

إن الفلسفة لها دور كبير في مساعدة الفرد والمجتمعات عامة على مواجهة مشاكل الحياة المختلفة كالعنف والتعصب والتطرف.... الخ، والعمل على كيفية التغلب على هذه المصاعب، فالفلسفة لها إسهامات متعددة في جميع المجالات لأنها مليئة بالقيم لأخلاقية الإنسانية، فهي تعمل على مساعدة الإنسان في الاستشفاء من جميع الأمراض فتعد مشكلة العنف من أصعب الظواهر التي تهدد وجود الإنسانية في الوقت الحاضر، لما يسببه من أضرار مختلفة، فتعددت أشكاله وتفاقت واختلقت من مجتمع لآخر، لما له من تأثير على كل الفئات العمرية، مما يسبب في القلق والاكتئاب وغيرها، إن هذا السلوك لم ينشأ من العدم؛ بل هناك ظروفًا وأسباب ساعدته في نشوئه وتنوعه في شتى مجالاته. إن الإنسان في هذا الزمن الراهن بحاجة كبيرة إلى عقل منتج من أفكار من أجل تطبيقها على أكمل وجه أمثل حتى يتجاوز العالم كل أشكال العنف والتعصب والتطرف ونبذ قبول الآخر المختلف معه، إذا ما هو دور

الاستشارة الفلسفية في حل هذه المشاكل الحياتية؟ وأين يكمن دور المستشار الفلسفي في وصف العلاج؟ إن دور المستشار الفلسفي داخل العيادة الفلسفية من طرح الأفكار الفلسفية وفي تحديد الجلسة الفلسفية واحدة أم متعددة وإلى كم جلسة المريض بحاجة لها، حتى يتمكن المريض لطرح مشكلته لفهم أفكاره بكل وضوح وعمق ومنهج فلسفي منظم لإعادة ترتيبها وفحصها بما يتناسب مع حل مشكلاتها، وأيضا الوقوف على السبب الرئيسي لحدوث ظاهرة العنف لديه ولوصف العلاج في الروشتة الفلسفية، ولتحقيق ذلك يكون بقبول مبدأ التسامح وقبول الآخر المختلف واحترام إرادته فمن القيم التي تُعد كعلاج في الاستشارة الفلسفية هي :

1- التسامح

إن معنى التسامح عند علماء الأخلاق هو أحد الدلالات اللغوية التي لا يوجد لها تعريف جامع مانع، ولكن عند التطرق إلى جذوره نجد أنها موجودة في كلمة السماح والسماحة، التي أخذ منه مصطلح التسامح.

ونتساءل هل العرب تداولت هذا المصطلح فيما بينهم؟ لقد تناول العرب هذا المصطلح في عدة معاني مختلفة، العرب استعملوه بعدة معاني متنوعة فمنها على سبيل الذكر معنى الجود وهو " السماح والسماحة الجود... إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء" وذكر بمعنى المتابعة والانقياد في سيرها، ومعناها المساهلة كالمسامحة بنفس المعنى، و بمعنى الموافقة على المطلوب أيضا، فكل هذه المعاني لتسامح متقاربة في المعنى اللين، والسهولة، والتوافق مع من يخالفه.¹⁶

كذلك هذا المصطلح شائع ومنتشر فتداوله الباحثين والمفكرين والمتقنين و الأكاديميين ؛ ولكن الدلالات غير واضحة فهو لفظ " من اللاتينية وتعني لغويا التساهل وعند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين " ¹⁷ ، بمعنى مسامحة ومصافحة الآخر وقبوله نخلف في وجهات النظر والآراء ولكن لا نخالفهم وأيضا من معانيه: إنه سلوك إنسان يتحمل الرد دون أي اعتراض أو هجوم على حقوقه فيقبل الآخر دون أي إساءة له إذ ينطوي عنده حرية التعبير واحترام الآخر حتى ولو كان مخالف معه فالبعض يطلق بأنه كلمة احترام مدللا على ذلك إن التسامح ليس لها وجود لأنه نتسامح مع جميع الأشياء التي لا نستطيع مواجهته والوقوف ضدها، هنا التسامح يكون ضعيف سرعان ما يتحول إلي استبداد ويتحول إلي عدم التسامح إذ يغمض عينيه عن ما يريد أن يقوله الآخر، والبعض الآخر يقول:

بأن التسامح هو المثل الأعلى¹⁸. وكذلك ننوه لم يذكر في القرآن كاللفظ بعينه، ولكن معانيها وقيمتها وردت بأشكال مختلفة ومتعددة.

استخدمه الفلاسفة والمفكرين بعدة دلالات ومعاني بشتى الأشكال فعلي سبيل الذكر من فلاسفة الأخلاق ابن حزم وأبن مسكويه... وغيرهم، ومن أهم المصطلحات التي تلتقي معها في نفس المعاني التعارف والتعايش والتقريب بين الأديان. إذا التسامح - هو الامتناع عن ممارسة سلطة التدخل في أفعال الآخرين، وسلوكياتهم المنفردة، والتي ينظر إليها على إنها ذات أهمية بالنسبة إلى المتسامح والمتسامح معه.¹⁹ يعد التسامح ذو قيمة أخلاقية عندما يكون نابع من قناعة الفرد أو المجتمع، ولكن في هذه الحالة يتطلب التضحية وكلما كانت التضحية أكثر أهمية، كان التسامح أكثر قيمة. نشاهد إن العلاقة فيما بينهما علاقة طردية، ولكن ماذا لو كانت قناعاته الأخلاقية ضعيفة؟ وعليه لانعد الشخص متسامحاً مع ضعف قناعاته الأخلاقية بأنه متسامح، ومن هذا المنطلق لكي تعد التسامح مبدأ أخلاقي يتسم بالفضيلة يجب أن نقوموا بتحديد توجهاته الأخلاقية ما بين اللامبالاة والقبول، وذلك لأن التسامح يستمد قوته الأخلاقية، يستمد قوتها من التغلب عن النفور والتعصب.

2- الحوار وقبول الآخر

إن القيم الأخلاقية تعد من أحد المبادئ الأساسية لبناء الحضارات عند الأمم و الاستشارة الفلسفية التي من خلالها مواجهة العنف والتعصب بشتى أشكاله وترسيخ مبدأ الحوار وقبول الآخر المختلف معه واحترام إرادته، مما لاشك فيه لتحقيق المثل العليا والغاية المنشودة بين البشر تكمن في احترام كرامة الإنسان وقبول إرادته، وإن الاعتداء عليه بكل أساليب وأنواع العنف بشتى أشكاله، تعد جريمة أخلاقية من المجتمع والقانون ويستحق العقاب عليه.

الإنسان كرمه الله منحه العقل والتفكير والتدبر في هذا الكون فاحترام كيانه وكرامته وكذلك إرادته و حقه في العيش واختيار آراءه بكل حرية أو تسلط، لأنه يعد من أقوى وسيلة في مواجهة والتصدي للعنف والتطرف والتعصب، مع إرساء مبدأ مقبولاً آراء الآخر المختلف معه في المجتمع، فلكل فرد في المجتمع له منهجه وكهفه الخاص به في طريقة تفكيره ووجهة نظره الخاصة به، وبتأكيد بين البشر موجود منذ الخليقة الأولى، ولكن نتفق في تحصيل السعادة والأمن والاستقرار فقبول الآخر من واجبات الحقوق الإنسانية ليس هناك دواعي إلى استخدام العنف بشتى وسائله وهذا هو الهدف الذي تسع إليه الاستشارة الفلسفية بأدراك قيمة الإنسان الحقيقة وقبوله وتعزيز وترسيخ مبدأ ثقافة الحوار وقبول الآخر.

3- تعزيز المساواة ومكافحة التمييز

كما ذكرنا في السابق إن الاختلاف سنة الكون والتعايش السلمي أمر مقبول مع الآخر المختلف، فحقوق الإنسان ليس حكرًا على فئة دون غيرها، هي حق مقدس لجميع أفراد المجتمع، فدور الاستشارة الفلسفية يكمن في معالجة مشكلة العنف التي أصبحت تهدد كيان الفرد فالمستشار الفلسفي مهمته في علاج هذه الأفة التي أصبحت تتفاقم يوميًا بعد يوم. إن البشر هم خلفاء الله في الأرض خلقهم الله أحرار ومتساوون في الحقوق والواجبات، يتميز عن غيره من الكائنات بأن له عقل وكرامة تعني باحترام خصوصيته واستقلاله، يعني بتحقيق العدالة والمساواة بين جميع البشر فالمستشار الفلسفي يقوم بوصفه للعلاج، بتوضيح ورسم المعالم الصحيحة وتوضيح الطرق السليمة بكل تروية خطوة خطوة حتى يتخلص من استخدام العنف بشني أشكاله وفي جميع مجالاته ليس بالغضب أو بالقوة فعلاج القوة باستخدام القوة ليس حلاً.²⁰

المحور الثالث: الحوار والنقاش ودوره في التسامح

يعد الحوار من أهم المبادي التي ارتكزت عليها الشريعة الإسلامية، فخلق الله الإنسان بالفطرة ليس عدوانيا بطبع، لقد استخدمه الفلاسفة والباحثون والمفكرون والعلماء، لما له من أهمية في حق التعايش مع أبناء أفراد المجتمع الواحد.

إن ثقافة الحوار والنقاش الهادف والجاد المثمر، يعمل على تنمية ووضع خطط استشارات فلسفية لمواجهة العنف والتعصب بالرأي وعدم تقبل الرأي الآخر فيؤدي إلى اللا تسامح، فالحوار الذي يتطلب وجود الآخر الذي يتحاور معه في ظل وجود العضلات التي تلازم الإنسان لحل جميع ما يعترضه من عضلات الحياة المختلفة، وبالتالي ينتج عنه العنف و الرذائل الأخلاقية، نحن في عصر الانفجار المعرفي و التقدم التكنولوجي، واستخدام التقنيات الجديدة قد فرضت نفسها فالحوار والنقاش الهادف أمرا ضروري لا محال عنه إذ أصبح مُسلماً به، نلتمس مما سبق ذكره، إن الحوار من بدايته الأولى من العصور القديمة من العصور اليونانية عصر سقراط و أفلاطون.... الخ.

وذكر بمعنى المتابعة والانقياد في سيرها، ومعناها المساهلة كالمسامحة بنفس المعنى، و بمعنى الموافقة على المطلوب أيضاً، فكل هذه المعاني لتسامح متقاربة في المعنى اللين، والسهولة، والتوافق مع من يخالفه.²¹

كذلك هذا المصطلح شائع ومنتشر فتداوله الباحثين والمفكرين والمتقنين وحتى غير المتقنين؛ ولكن الدلالات غير واضحة فهو لفظ" من اللاتينية وتعني لغويا التساهل وعند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين"²² ، بمعنى مسامحة ومصافحة الآخر وقبوله نختلف في وجهات النظر والآراء ولكن لا نخالفهم وأيضًا من معانيه: أنه سلوك إنسان يتحمل الرد دون أي اعتراض أو هجوم على حقوقه فيقبل الآخر دون أي إساءة له أذ ينطوي عنده حرية التعبير واحترام الآخر حتي ولو كان مخالف معه فالبعض يطلق بأنه كلمة احترام مدلا على ذلك إن التسامح ليس لها وجود لأنه نتسامح مع جميع الأشياء التي لا نستطيع مواجهته والوقوف ضدها، هنا التسامح يكون ضعيف سرعان ما يتحول إلي استبداد ويتحول إلي عدم التسامح أذ يغمض عينيه عن ما يريد أن يقوله الآخر، والبعض الآخر يقول: بأن التسامح هو المثل الأعلى²³. وكذلك نوه لم يذكر في القرآن كاللفظ بعينه، ولكن معانيها وقيمتها وردت بأشكال مختلفة ومتعددة

استخدمه الفلاسفة والمفكرين بعدة دلالات ومعاني بشتى الأشكال فعلي سبيل الذكر من فلاسفة الأخلاق ابن مسكويهومن أهم المصطلحات التي تلتقي معها في نفس المعاني التعارف والتعايش والتقريب بين الأديان.

كيفية التخلص من العنف

ذكر لنا المفكر - ماجد الغرباوي ووضح لنا معني اليقظة بأنها أنتباه نفسي وثقافي، يمكن الاعتماد عليه في الحوار مع الآخر، وأيضا وضح لنا أنكار العنف جملة وتفصيلا وفضحه ما أمكن ذلك، نشر مبدأ سياسة التسامح والمحبة ولتخلص من العنف ومواجهته يتطلب الآتي:

- 1- إعادة الاعتبار للمعني العقلاني للمرأة، بمعني التوقف عن إهانتها وتدنيسها بنظرة جنوسية وبيولوجية.

- 2- العمل على تحرير المكبوتات وتوعية الذات الذهنية للعمل على تنشيطها من الجانب الروحي فالإيمان ليس طقوس فحسب بل هو قناعة روحانية داخل كل إنسان.²⁴

من شروط التسامح هو الحرية وتحقيق لتخلص من القيود ومن سلطة العبودية التي تبدأ من الذات النفسية و الأسرية وتنتهي إلى الدولة.

نتائج البحث:

في خاتمة هذا البحث نحاول رصد بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال العرض السابق و التي تكمن في الآتي:

إن ظاهرة العنف ظاهرة عالمية، موجود في جميع المجتمعات وتشمل كل المجالات، أذ أصبحت متأصلة في كل الثقافات وخاصة بعد تطور التقنيات التكنولوجية، فيجب العمل على مواجهة والتخلص من مشكلة العنف وذلك عن طريق الاستشارة الفلسفية ويعد فن الحوار والنقاش من أفضل الطرق و المبادئ الاستشارة الفلسفية التي تجعل من جميع الأفراد يعيشون حياة أعمق وأفضل، فهي تأمل وتدبر نقدي لمشكلة العنف في تصرفاتهم بعدوانية قاسية ، والمستشار الفلسفي هو الفاعل في الحوار من خلال تساؤلات ونقاشات تطرح مفتوحة دون قيود، مع احترام الكرامة الإنسانية، فما نشاهده في الآونة الأخيرة تفاقم وتزايد العنف بشتى صورته وأشكاله المختلفة في الحياة

اليومية المعاصرة منه ما هو جسدي كالضرب مثلا ومنه ما هو نفسي مما يسبب الكآبة وأمراض نفسية متعددة، الذي يتمثل في التعصب وسرعة الغضب بتصرف متهور، مما يؤدي إلى نتائج على مستوى المجتمع والأسرة والفرد والطفل مما تسبب أزمات نفسية، ولهذا يجب مواجهة العنف بشتى أشكاله من جميع النواحي الدينية والتربوية والأسرية والثقافية والإعلامية عن طريق التوعية باستخدام الاستشارات الفلسفية لفتح الثراء للفرد وفتح آفاق جديدة وفهم الإنسان نفسه وأن كل البشر لهم الحق في الحياة بسعادة، وفتح مقاهي فلسفية وطرح الحوارات والنقاشات الهادفة للخروج من الاطار الأكاديمي لكي يكون أكثر اتصالا بالشارع وبالثقافة التكنولوجية وبالجسد. وزرع الحب والتسامح واحترام آدمية الإنسان فهو لم يخلقه الله عدواني بالفطرة.

فهرس المصادر والمراجع

- 1 تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية ،تر. محمد أحمد السيد وعادل مصطفى، دار رؤية القاهرة، ط. 1، سنة النشر 2023، ص 23.
- 2 - مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ،سنة 2023، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر الإسكندرية ،المجلد الثاني، ص 94
- 3 - بتيرب رابه الاستشارة الفلسفية للإرشاد الفلسفي النظري والتطبيقي، ت .عادل مصطفى دار الرؤية لنشر والتوزيع، سنة 2021، ط . 1 . ص 18
- 4- مقالة رشا مكي، الاستشارة الفلسفية.. مروع إنساني، موطني ، صدرت يوم 9 أغسطس 2023 م، تم الدخول 18 - 5 - 2024 م

- 5 - فاطمة مصطفى أبو عالية، الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد: 14، عدد 2، يوليو 2022، ص 244
- 6 - مرجع سبق ذكره، ص 344
- 7 - مرجع سبق ذكره، ص 354
- 8- الجمعية الفلسفية المصرية، مؤتمر الاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، سنة 2023، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر الإسكندرية، المجلد الثاني، ص 94
- 9 مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، سنة 2023، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر الإسكندرية، المجلد الثاني، ص 94
- 10 - معن زيادة، الموسوعة الفلسفية، سنة النشر 1986 م، ط. 1، ص 625
- 11 - جليل وديع شكور، العنف و الجريمة. منشورات الدار العربية للعلوم، سنة النشر 1997 م، ط. 1، ص 22.
- 12 - مرجع سبق ذكره، ص 63.
- 13 - بو علاق كمال - المشرف مولاي الحاج مراد كمال، العنف الأسري و المجتمع في الجزائر، سنة 2017-2018، ص 28
- 14 - صالح الزروق جدلية العنف والتسامح قراءة في المشروع الإصلاحى لماجد الغرياوي، دار دنيوى، ط 1، ص 10
- 15 - محمد حامد مكي، الاستشارة الفلسفية، مجلة الجمعية الفلسفية، ص 102 .
- 16- عمر حبتور الدرعي، التسامح في الشريعة الإسلام، بدون طبعة، بدون سنة النشر، ص 24.
- 17 - معن زيادة، الموسوعة الفلسفية، سنة النشر 1986 م، ط. 1، ص 253.
- 18- مرجع سبق ذكره، ص 253
- 19- محمد بن ساسي، صالح مصباح، مجلة الجمعية الفلسفية التونسية، دار النشر مطبعة تونس قرطاج، سنة النشر 2019-2020، ط. 1، ص 28
- 20- بهاء درويش، أخلاقيات العلم والتكنولوجيا وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، سنة النشر 2011، ط. 1، ص 84، ص 85
- 21 عمر حبتور الدرعي، التسامح في الشريعة الإسلام، ص 24
- 22 - معن زيادة، الموسوعة الفلسفية، سنة النشر 1986 م، ط. 1، ص 253
- 23 - مرجع سبق ذكره، ص 253
- 24 - صالح الزروق جدلية العنف والتسامح قراءة في المشروع الإصلاحى لماجد الغرياوي، دار دنيوى، ط 1، ص 10